Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان هذا سر حزنى

هى الوجه الآخر للعملة. وليس التهكم والسخرية والاستخفاف إلا قناعاً شفيفاً (لحزنٍ لا يفنى ولا يستحدث..) وهو التهكم نفسه الذى يطالعنا عند أبى العلاء، والذى يقول عنه عمر فروخ (١٦).

(.. على أن هذا التهكم ليس من الهزل والتعريض، بل من الإصابة فى المقارنة بين الصحيح وغير الصحيح، وبين المعقول وغير المعقول؛ وتهكمه لايبعث على الضحك بل على التفكير. إنه الحقيقة المرة نفسها، مسوقة فى قالب شعرى، ولا ريب فى أن فهم تهكمه يحتاج إلى ثقافة وإطلاع حتى تدرك موضع النكتة منه..).

●●●

فى مسرح شيكسبير تطالعنا صورٌ شتى لبلاط الأمراء والملوك بما فيها من إغراءات ودسائس وأحقاد وطموحات وتردد، فى (هملت) و(الملك لير) و(ماكبث). وكم هى قاتمة تلك الصورة، وفى شعر صلاح عبد الصبور ومسرحه نرى نقيضها. إن البلاط ورجاله هنا يثيران السخرية والفكاهة التى تدمى (ذكاء القلب المتألم)؛ فهو يتهكم دائماً على البلاط ورجاله. فى «حكاية المغنى الحزين» يقول على لسان المغنى:

وموقفى يا سادتى فى آخر الممر

أربعة نحن من الصحاب

مهرج البلاط والمؤرخ الرسميُّ والعراف، والمغنى

وكلنا بدون أسماء ولا سيوف

وكلنا مؤجر بالقطعة